

## المحاضرة الثالثة..... التدوين في علوم القرآن

التدوين في علوم القرآن بالمعنى الإضافي أي العام :

ان التدوين بدأ في عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فأمر علماء الأمصار بجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: مخافة أن يذهب شيء منها بذهاب العلماء، وحتى يتميز الصحيح من السقيم، والمقبول من المردود.

وفي العصر العباسي الأول: اتسعت دائرة التأليف حتى شملت معظم علوم الدين ، واللغة العربية بل وغيرها من العلوم كالفلسفة وفروعها، فقد ترجم كثير من كتب الفلسفة في هذا العصر.

وهكذا نشطت حركة التأليف والتدوين نشاطا قويا في هذا العصر، وكان «لعلوم القرآن» من هذا النشاط حظ غير قليل ، وكان من الطبيعي أن يكون أول ما يدون من «علوم القرآن» هو علم «التفسير»؛ إذ هو الأصل في فهم القرآن وتدبره، وعليه يتوقف استنباط الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام.

فألف في تفسير القرآن سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ، وسفيان ابن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ، ووكيع بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧ هـ، وشعبة ابن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ، ومقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، وكانت تفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين .

ثم تلاهم: محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ، فألف تفسيره المشهور، وهو من أجل التفاسير، وأعظمها؛ لأنه أول من تعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، وبذلك يعتبر أول من حاول مزج التفسير بالمأثور بالتفسير بالرأي والاجتهاد.

وكان تفسير «ابن جرير الطبري» قطرة تلاها غيث كثير، فألف في التفسير بقسميه: المأثور وغير المأثور، خلق لا يحصون، من أجله العلماء، ما بين مطنب ومتوسط وموجز، وما بين مفسر للقرآن كله ومفسر لبعضه.

وقد شملت هذه الحركة التأليفية كل نوع من أنواع «علوم القرآن» تقريبا فألف في أسباب النزول، عليّ بن المديني، المتوفى سنة ٢٣٤ هـ، وفي النسخ والمنسوخ: أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، وأبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، وابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ.

وألف في مشكله وغريبه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ كما ألف في غريبه ومفرداته أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو بكر السجستاني المتوفى سنة ٢٣٠ هـ والراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ وغيرهم.

وألف في إعرابه: محمد بن سعيد الحوفي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ، وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ.

كما ألف في إعجاز القرآن: الرماني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ، والخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ، وأبو بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وغيرهم.

وفي مجاز القرآن: ابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ، والشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ، والعز بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ. وفي قراءاته: أبو بكر أحمد بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤ هـ، وعلم الدين السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، وابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ، وفي أقسامه: ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ، وفي أمثاله: أبو الحسن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، وألف في جدله: نجم الدين الطوفي المتوفى سنة ٧١٦ هـ، وفي فضائله: أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، والنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، وابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، إلى غير ذلك

من المؤلفات المتكاثرة، التي تناولت كل نواحي القرآن العديدة .  
وقد سلك هؤلاء العلماء في تأليفاتهم طريقة الاستيعاب والاستقراء لأجزاء  
الأنواع التي ألفوا فيها، فمن دون في: مجاز القرآن، يتتبع كل آية فيها  
مجاز، ومن يؤلف في: أمثاله، يتتبع كل آية فيها مثل، ومن يؤلف في:  
أقسامه، يتتبع كل آية فيها قسم، حتى تكونت من كل ذلك ثروة ضخمة في:  
علوم القرآن .